

فن الأرض: فن التداخل والاندماج مع الطبيعة

أ.د. فخرية اليحيائية د. خالد السبهاني

fakhriya@squ.edu.om

جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان

الملخص :

فن الأرض هو ذلك الفن الذي يبدأ من الأرض وينتهي في الأرض؛ وهو أحد اتجاهات الفنية المعاصرة التي ظهرت في الستينيات والتي أعتمد فيها الفنان على الطبيعة لخلق أعماله الفنية بالاستفادة على جميع مكوناتها وبعلاقات يعتبرها البعض هجينة لا تمت لا للنحت ولا للعمارة ولا للطبيعة. وفي الوقت ذاته يعتبر البعض فن الأرض هو فن التصالح مع الطبيعة ومكوناتها؛ إذ يقدم الفنان عمله بمواد طبيعية بحتة وتعرض في الطبيعة بعيدا عن قاعات العرض، كما أن الأعمال الفنية تجسد علاقة الفنان بالأرض والعالم من حوله عاكسا أحساسه بالألم الذي تشعر به الأرض من خلال أحساسه بها.

يأتي هذا البحث ليجسد أشكال التداخل والاندماج بين الفنان والأرض من خلال تتبع تاريخ ظهور فن الأرض والبحث في الممارسات التي جسدت علاقة الفنان بالبيئة التي يعيش فيها. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في تقديم قراءة تحليلية بصرية حول بعض الممارسات المعاصرة الخاصة بفن الأرض. وخرج البحث بعدد من التوصيات أهمها أن فكرة التعايش مع الأرض والاندماج هي واحدة من أهم المضامين التي يناقشها فناني الأرض.

الكلمات المفتاحية: فن الأرض، التداخل والاندماج، الطبيعة

مقدمة:

من جملة التغيرات والتطورات التي حدثت في الفن المعاصر كانت في ظهور الفن المفاهيمي؛ ذلك الفن الذي يعتمد على الفكر الذهني والمعرفي أي انه فن يعنى بالفكرة أساسا، حيث أصبح يصدق النموذج الأكثر أهمية للإنتاج الفني في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وهو من الفنون الأكثر معاصرة ظهر في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، إلا إنه خليط من الفن التقليدي ومن فن اللافن، فهو يسعى إلى التحرر من التقيد بكل أنواع المفاهيم التقليدية عبر تخطيه الواقع الاستهلاكي المستنفذ في محاولة منه لدمج الفن بالحياة. (هاتف، رنا حسين وعليوي، احمد (2018م) ص 1458). ويعرفه الديلمي الموجود في عبيدات والشقران و بني خالد (2019م) هو أحد أساليب الفن المعاصر الذي أكد على تكاملية العلاقة والتأثير الأدبي على الأنساق الفنية الجديدة، وأهمية النص في الفكر الفني والفلسفي المعاصر، لاختبار قدراتنا لإعادة فهم العالم، وهي رؤية تميل إلى خلق لغة تكاملية بين الواقع والصورة والنص.

يعد فن الأرض أحد أهم النماذج والأشكال المفاهيمية في الفن المعاصر، هو فن مفاهيمي الصبغة إذ يعتبر شكل من أشكال التجديد الشامل للمفاهيم الفنية ووسيلة للتعبير عنها، تبدأ من نظرة الفنان للطبيعة والفن، ونظرة المجتمع للطبيعة والفن أيضاً، ولما انتجه التطور جراء الثورة الصناعية، فكان لا بد للفن من نقلة نوعية حيث ان الطبيعة تمثل البيئة المحيطة بالإنسان التي خلقها الله بقوانين الكون الجمالية والتي تكتمل بتفاعل الانسان معها، فقد جاء فن الأرض (الفن البيئي) وهو فن مفاهيمي يُعبر عن التداخل والاندماج الكلي و المباشر للإنسان مع الطبيعة.

ويشير رشدي (2020م) فبدءاً من الستينيات، بدأ العديد من الفنانين، ومعظمهم من الألمان، مثل: نيكولوس لانغ Nikolaus Lang، هانس هاكي Hans Haacke، جوزيف بويس Joseph Beuys وآلان سونفست Alan Sonfist، بإنتاج أعمال فنية جديدة تؤكد على الاتصال بالبيئة، فقد حاولوا استكشاف المواد على الأرض، وكان عملهم في المقام الأول فناً يستكشف الحاجة إلى حماية البيئة التي يعيش فيها البشر. فلم يكن ذلك فقط على مستوى جعلها مواضيع توعوية، بل تجلى ذلك بعدة طرق أبرزها: نقل مكان العرض إلى الطبيعة، وإدخال أجزاء من الطبيعة داخل العمل الفني، ومن ثم إدخال عناصر من الطبيعة كمواد للعمل الفني، كاستعمال الصخور، الرمال، ومنتجات الزراعة مثل الملفوف وغيره. ونستطيع القول إن استلهام الطبيعة أو

عناصرها في الفن لا يجعل من العمل الفني عملاً بيئياً، فالطبيعة طالما وجدت في تاريخ الفنون دون أن تناقش هذه الفنون المخاطر البيئية، بل بقيت في موضوع الطبيعة كمواضيع جمالية وحسب، وأن الفن الإنساني لم يعتبر البيئة موضوعاً أساسياً له إلا في منتصف ستينيات القرن العشرين وهما ما يسمى بفن الأرض.

وقد ظهرت مجموعة من الفنانين الذين يدلي عملهم ببيان حول علاقة الإنسان بالطبيعة على مدار العقد الماضي. استخدم هؤلاء الفنانون في وقت أو آخر مواد طبيعية مثل الأرض والصخور والنباتات في كثير من أعمالهم وكثيراً ما شيّدوا العمل بالخارج في مواقع طبيعية. على الرغم من أن هذه الأعمال الفنية تشير إلى الطبيعة، إلا أن أساليب الفنانين وأساليبهم وحتى نواياهم تختلف على نطاق واسع. في الحقيقة لا يمكن القول إنهم يشكلون مجموعات متميزة ولكنهم يشغلون أماكن على نطاق واسع. في أحد طرفي الطيف، أصبحت فكرة الأثر، وتحريك الأرض، ممكنة بفضل الأدوات الصناعية: الجرافات، والشاحنات القلابة، وما إلى ذلك. تم بناء هذه الأعمال الفنية للتحدث عن نفسها، وليس للتحدث عن الأرض التي يشغلونها. في الطرف الآخر من الطيف، هناك فنانون يتابعون الفكرة الجديدة نسبياً للتعاون مع البيئة، والتي يرون أنها ضرورية بسبب التهديد بتدميرها. يستجيب هؤلاء الفنانون بحساسية لموقع العمل، ويغيرونه بأقل قدر ممكن. تهتم هذه المجموعة بشكل خاص بتحفيز الوعي بالطبيعة والأرض (Dutton, 1983).

ويذكر شلبي، محمد (2015م) أن انتشار فنّانو فن الأرض عبر العالم أدى إلى انتشار عملية التعامل مع الأشجار أو الأخشاب الشجرية في مختلف البيئات سواء صحراوية أو ساحلية أو زراعية أو جبلية، وتتنوع الأفكار في التعامل معها أيضاً من خلال فن الأرض، فكل بيئة لها معطياتها المختلفة، ففنّانو فن الأرض ينظرون للشجرة نظرتين متصلتين ببعضهما البعض، أحدهما جمالية فنية والآخر بيئية، وعن طريق مزج النظرتين ببعض يبدع كل فنّان عمله الفني من فن الأرض وفق فكره و رؤيته واحساسه وأسلوبه وتقنياته الخاصة به.

فكرة البحث:

- تسليط الضوء على فن الأرض والبيئة بصفته واحداً من الفنون المعاصرة.
- تتبع بعض الاعمال الفنية في فن الأرض.

اهداف البحث:

- التعرف على تاريخ ظهور ممارسات فن الأرض كأحد الفنون المعاصرة.
- دراسة أهم الممارسات الخاصة بفن الأرض واكتشاف العلاقات الجمالية بين مكونات العمل وعلاقتها بالأرض والبيئة.

المحور الأول: تاريخ ظهور فن الأرض

لقد اتسم النصف الثاني من القرن العشرين بدخول مواد وخامات كان ينظر إليها من قبل على أنها خارجة عن مجال الفن لدرجة أنها لم تستحق أي اعتراف يذكر، احدثت تغيرات جوهرية كبيرة، فكان امتلاك التجريب مع المواد الأولية أهمية عظيمة في فن ما بعد الحداثة إذ كان الأساس في هذا هو جعل هذه المواد أداة تعبير في حد ذاتها، وأخيرا تم الاعتراف بأن العمل الفني ينبغي أن يكون حقيقة ذهنية لا شيئا يحاكي شيئا آخر.

يشير بعض المؤرخين في تاريخ الفن أن فن الأرض هو أحد أبرز اتجاهات فنون ما بعد الحداثة التي ظهرت في أواخر الستينات من القرن العشرين. ويؤكد كل من بيلين، كانان (2019م) CANAN, BEILIN في دراستهما أن أولى ممارسات فن الأرض ظهرت في أمريكا وانتشرت إلى الدول الأوروبية خلال السبعينيات ثم لوحظت ممارسات في تركيا خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وهناك أشكال مختلفة التطبيق في هذا الفن مثل حفر الخنادق والدفن في التربة واستخدام التربة أو الصخور أو الأشياء الأولية من صنع الإنسان في معرض يتم تنفيذه باستخدام العديد من المواد الطبيعية المختلفة مثل الحجر والتربة وأغصان الأشجار وأصداف البحر إلخ.

وتشير المصادر أن حركة فن الأرض أنطلقت في أكتوبر 1968 من قبل مجموعة فناني معرض " أعمال الأرض" في غاليري الدون في مدينة نيويورك، وفي فبراير عام 1969 قد رعى ويلغبي شارب Willoughby Sharp معرض "فن الأرض" التاريخي وذلك في متحف أندرو ديكسون الأبيض للفنون Andrew Dickson White ، وأشهر الفنانين هم من أصول أمريكية مثل: نانسي هولت Nancy Holt ، والتر دي ماريا Walter de Maria's ، هانس هاك Hans Haacke's ، أليس أيكوك Alice ، دينيس أوبنهايم Dennis Oppenheim's ، مايكل هيذر Michael Heizer's ، ألان سونفيسست Alan Sonfist وجيمس توريل James Turrell ، وهناك أيضاً بعض الأسماء التي برزت من بريطانيا مثل: ريتشارد لونغ Richard Long وإندثي غولدزورثي Andy Goldsworthy وأيضاً الشهير كريستو Christo الذي عرف بتغليفه لأماكن أثرية وأبنية ومناظر طبيعية وأشجار بالقماش. ويعتمد هؤلاء الفنانون على رعاة أغنياء ومؤسسات خاصة لتمويل مشاريعهم المكلفة. ومن الواضح أن حركة فن الأرض تأثرت ببعض حركات الفن الحديثة مثل الفن المينيمالي والتكعيبي والفن المفهومي وفن الفقراء. فمعظم هذه الحركات الفنية تشترك بمفاهيم عدة ومنها العودة إلى الشكل البسيط واستخدام مواد يومية موجودة بالقرب منّا. ينتمي معظم هؤلاء الفنانين إلى حركتين أو أكثر وتبعاً للناقدة باربرا روز Barbara Rose التي تعمل في مجلة "آرت فورم" art form تعتقد أن ظهور حركة فن الأرض المفاجئة عام 1968 يمكن أن يعتبر استجابة ورد فعل لجيل ناشئ من الشباب على ظهور مذهب الفعالية السياسي في العام نفسه إلى جانب ظهور حركات المرأة و البيئة التحررية (إسماعيل، 2011م).

يعرف فن الأرض على أنه اتجاه يُعبر عن التداخل والمقابلة المباشرة مع الطبيعة والاندماج الكلي فيها، وذلك من خلال التعامل مع موادها الأولية من تراب، وأحجار، ورمال، وملح، وناز، وجذوع أشجار وغيرها من المواد الطبيعية، وكان الهدف من إنتاج مثل هذه الأعمال هو التجاوز عن الفكرة الخاصة بالصورة المتخيلة للوصول إلى الواقع ذاته. محمد (2011).

كما تتميز أعمال هذا الفن بمميزات عامة أبرزها: تم إنشاؤها باستخدام المواد الطبيعية، مصممة لتكون غير مدمرة للبيئة أو مفيدة بيئياً، أو كليهما، معظمها محددة المواقع، كما يمكن أن نحدد نشاط الفن البيئي ضمن ثلاث ميادين هي: الفن الذي يلاحظ ويتفاعل مع البيئة (بشكل طبيعي ومعتاد)، الفن الذي يحسن استصلاح البيئة المادية بمعنى ملموس، الفن الذي يشترك مع البيئة بالأنشطة الاجتماعية والتربوية (Octavian Esanu أوكتفان إسانو، 2015).

تذكر الصقعي (2011م) أن حركة فن الأرض ظهرت كأحد أشكال الفنون الحديثة في أواخر الستينيات من القرن العشرين. وذلك عندما قرر بعض الفنانين نقل أعمالهم من أروقة الفن الضيقة إلى أحضان الطبيعة الرحبة، محاولين العودة إلى الطبيعة واختبارها مجدداً وفهمها وتأملها ويعتبر استمراراً لاتجاه فن المنيمال في النحت، غير أن النحت هنا قد أصبح مباشرة في الطبيعة ذاتها، من خلال ملاحظة مختلف مظاهرها. وهذه الحركة لها جذور تضرب في أعماق التاريخ وذلك لدى بعض الشعوب الغابرة التي أذهلت العالم أخيراً من خلال الاكتشافات الحديثة بنقوشها العملاقة والرائعة حيث يتركز معظمها في أراضي البيرو وجنوب الولايات المتحدة الأمريكية خطوط النازكا هي مجموعته نقوش عملاقه تم اكتشافها في صحراء نازكا بجنوب بيرو، وهي رسومات غامضة يُعتقد أنها تعود لحضارة نازكا بين عامي 400 و 650 م، ولم يُعرف أيضاً سبب لهذه الرسومات ولا كيفية صنعها بهذه الدقة وعلى هذه المساحات الشاسعة. وما يزيد الأمر غرابةً في خطوط النازكا هي دقتها الفلكية حيث تشير بعض هذه الخطوط لأماكن النجوم في أوقات معينة بدقة مذهلة.

يشير CANAN, BEILIN بيلين، كانان (2019م). أن حركة فن الأرض تساعد في تطوير العلاقة بين البشر والطبيعة مع تمكين المناظر الطبيعية والفن والطبيعة والهندسة المعمارية من الاندماج كما تعمل على مستويات مختلفة. وأن فن الأرض الذي يقوم على تشكيل مساحات واسعة من الطبيعة بتدخل بشري يقوم على فهم الفن للجميع ويهدف إلى تحسين العلاقة تجاه الطبيعة. ويؤكد أن هذه الحركة التي بدأت الاتجاه نحو البيئة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهندسة المناظر الطبيعية من خلال استخدام المواد الطبيعية من خلال تغيير المشهد الطبيعي والمعنى والشكل عبر التاريخ في سياق علاقته بالطبيعة، وقد نفذ فنانون فن الأرض أعمالاً بمقاييس مختلفة في مختلف البلدان وهم مستمرين في القيام بذلك. لقد تساءلوا عن مفاهيم المكان والزمان، والتمثيل وما إلى

ذلك، وبالتالي حددوا الوجود الموضوعي للفضاء فيما وراء الأبعاد الثلاثة التي تشكله باستخدام الحواس. كما يشير Kinam Dokuzlar الموجود في بيلين، كانان (2019م) على أنه يتم تنفيذ الأعمال على الأرض بإمكانيات جديدة من خلال إعادة تعريف العلاقة مع الطبيعة وتجاوز المواد والطرق التقليدية و تحل الأرض الفنية محل "الفن المعروض" ويختلف "الفن الممارس" عن الحركات الفنية الأخرى فيما يتعلق بحقيقة أنه يمكن للناس الالتقاء بالطبيعة التي تشكل جوهرهم.

ويذكر شلبي (2015) أن فن الأرض هو الفن الذي يجب أن لا يحيد الفنانين فيه عن المبدئين الأساسيين من فن الأرض وهما: الرسالة و المضمون البيئي المراد توصيله للجمهور لتحقيق تفاعل إيجابي مع البيئة، والتعامل المباشر في البيئة بعيدا عن قاعات العرض معتمدا على عناصرها الطبيعية المتواجدة داخل تلك البيئة من أحجار و أشجار و جليد و تراب و ماء. ويذكر موقع somentecoisaslegais.com بأنه هو أحد أبسط المظاهر الفنية لأنه يعتمد على استخدام مادة خام بسيطة ، توجد على الأرض نفسها - والتي غالبًا ما تتحول إلى فن بحد ذاته، ونظرًا لأنه يعتمد على الطبيعة ، فمن المستحيل عمليًا نقل Land Art (المعروف أيضًا باسم Earth Art أو Earthwork) إلى المتاحف أو صالات العرض ، باستثناء الصور، وعادةً ما تكون مدة إنتاج الفنانين الذين يعملون بهذه الطريقة قصيرة، والطبيعة نفسها مسؤولة ، شيئًا فشيئًا ، عن تفكيك الأعمال - بحركة الرياح ، والمياه ، وتدهور الأوراق والزهور ، إلخ.

ويعتقد رشدي (2020م) أن نتيجة ما مرت به المدرسة الكلاسيكية من حيث المحاكاة والتقليد والتفوق في انجاز الاعمال الفنية داخل الغرف والقاعات المغلقة فقد طالب جان جاك روسو في كتاباته إلى استعادة الطبيعة في الفلسفة والفن، و دعى لعودة الحضارة الإنسانية إلى العلاقة البدائية مع الطبيعة . ويشير أيضا قائلا: يعتبر الفنان طلال معلا في مقال بعنوان " الفن البيئي، صراع الحكمة الإنسانية"، أن الحركة الانطباعية أعادت محور الفن حول الطبيعة. لقد أخرجوا المرسم من الغرف المغلقة إلى الطبيعة، وأدخلوا الطبيعة في فلسفتهم الجمالية.

ويشير (1983) ALAN SONFIST إلى أن فن الأرض بدأ في أوائل الستينيات، وأصبح بحلول نهاية العقد حركة فنية، والفنانين المؤسسين القليل من هم بدأ كفنان بيئي يمارس فن الأرض في حد ذاته، فقد بدأ الكثير منهم كرسامين، وبعضهم نحائين، وبعضهم مصورون أو كتاب. وترجع البدايات الزمنية لهؤلاء الفنانين المختلفين في السنوات التي شملت هذه الحركة في منتصف

الخمسينيات من القرن الماضي، حيث كان روبرت موريس رسام علق نفسه من سقالة على لوحاته على قماش الأرض وقام بتطبيق ألوان صبغ تجارية إما باستخدام ملعقة أو ملعقة اليد. وكان روبرت سميثسون يرسم أيضًا في أواخر الخمسينيات. وكانت أعمال سميثسون المبكرة عبارة عن "مجموعات ملونة تستند إلى قضبان عمودية تعود إلى السريالية والفن البدائي، مثال على ذلك لوحة "الحركة المسعورة". ومن الفنانين مايكل هايزر وهو ابن عالم آثار، كان رسامًا تعبيريًا حتى عام 1964. جان ديببتس كانت رسامة حتى عام 1967، والكثير من هؤلاء الفنانين هم نحائين الأصل حيث أصبح الفن البيئي الامتداد الطبيعي لمنحوتاتهم ومثال على ذلك فقد بدأ نيوتن هاريسون نحائًا في الخمسينيات من القرن الماضي لكنه تحول إلى ممارسة فن الأرض في الستينيات. ففي عام 1961 قام بتنفيذ عمله "The Gather Series" وهو عبارة عن لوحات باستخدام الرمال مختلطة مع الألوان. وفي عام 1962 رص كريستو جافاشيف براميل زيت مطلية على الواجهة البحرية لكولونيا، وكان والتر دي ماريا يصنع الصناديق والأشكال الهندسية من الخشب الرقائقي في عمل فني واحد، "تمثال"جون كيج" يتألف من ثمانية مسامير طويلة في ترتيب يشبه القفص. لوحة المؤشر (1961) عبارة عن قطعة من الخشب الرقائقي بها ثقوب. أنشأ مارك بويل في عام 1963 "مجموعات" كان أحدها عبارة عن لوحة ملطخة بالطلاء، وعلب الطلاء، والفرش. كريستو Christo : حزم رصيف الميناء. 1961. بلفات من الورق، القماش المشمع ، والحبال شكل (1).



شكل (1) Christo ميناء كولونيا. المانيا الغربية.

ويذكر إسماعيل (2011م) إن فن الأرض الإيرث آرت أو اللاند آرت تعبر عن حركة بعض الفنانين الذين لهم أهداف عريضة ولهم أعمال في الطبيعة موظفين في بنيتها مواد مثل الحجارة والتربة والأغصان. أما أعمال الأرض " الإيرث وركس " فلا تنتمي إلى الحركة نفسها وإنما معظمها منحوتات. وتشير إلى عمليات الطبيعة من نحت وتعرية أو إلى حركة الكواكب والنجوم، وأن أحد الأسباب الرئيسية لنشوء هذه الحركة هو دعم الحركات البيئية خاصة مع ازدياد عدد المتأملين حيث يعمل معظم الفنانين على فهم الطبيعة ككل وحث الناس على العودة إليها وتأملها واكتشاف خباياها وسحرها. والبعض الآخر يحاول أن يكشف عن الاختلاف الموروث بين الطبيعة والحضارة البشرية. ويضيف إسماعيل تنوعت أحجام أعمال الفنانين من الصغيرة إلى المتوسطة والكبيرة الحجم، ومنهم من رغب في إنجاز أعماله في مناطق غير مأهولة وبعيدة عن السكان، حيث تتعرض لعمليات الطبيعة من نحت وتعرية ومعظمها يندثر مع مرور الزمن، ولا يبقى منها إلا الصور والوثائق شاهدة عليها. فقد رغب فنانو الأرض منذ البداية في مواجهة مباشرة مع الواقع الخارجي، ويقول دوغلاس هوبر: " إن فن الأرض لا يتطلب بالضرورة نقل أطنان من التراب والصخور من مكان إلى آخر، إن تحديد المكان بشكل أو بآخر يكفي لخلق العمل الفني.



ويشير عيسى (2020م) فن الأرض لا يحتمل التعامل مع الطبيعة في إطارها الجغرافي المتعين، بل كان في الإمكان استعارة تلك الطبيعة وتأطيرها في مناخ مستلهم من فكرة العرض داخل الأحيزة والفراغات المألوفة، لذلك كانت قاعات العرض ساحات لاستدراج قطع من الأحجار أو التراب وأغصان الأشجار، وكل ما هو متوفر في الطبيعة من مواد أولية بسيطة، بل وربما بقايا أبنية وأطلال. لقد تواترت التجارب وتناثرت في بيئات صحراوية مثلما رأينا في الجداريات الفولاذية للأمريكي سيرا في دولة قطر شكل (2)، ومرجع

ذلك للذائقة التي تنتظر في علاقة الشكل ببيئته، وفي طريقة استلهامه وطرحه للإشكال الفكري. بشكل عام، يوجد ما بين الفكرة والتنفيذ ممر صعب قابل لاحتواء الشطحات والأفكار الشاردة، وطالما قدمت أشكال ما بعد الحداثة هذا الصنف المصحوب بالمتعة واستنفار العقل والذائقة، حتى

أنها بلورت تلك الأفعال ووضعتها في سياق فني وكان على الجمهور أن يستسيغه، وأن يقبل به باعتباره يمثل حالة من الفنون المرتبطة بذهنية هذا المتلقي المُجبر على تقاسم الأفكار مع الفنان. ولعل الأمر صحيحاً في جانب منه، غير أن كل الأفكار لن تكون صالحة للمرور مما يعقد كل اشتباك حقيقي للفنان مع خارجه.

المحور الثاني: التجارب العالمية في فن الأرض

شكل (2) الجداريات الفولانية ، قطر، الفنان
Serra الأمريكي

أن البحث والتقصي عن أبرز الفنانين المعاصرين ودراسة وتأمل أعمالهم الفنية أصبحت ضرورة ملحة لدارسي الفن إذا يساهم ذلك بشكل كبير في إثراء الحصيلة المعرفية والبصرية من خلال التعرف على أبرز التجارب الفنية واستكشاف أحدث التقنيات والأساليب الفنية المعاصرة. ومن أهم الأعمال المعاصرة التي تعاملت مع مفردات البيئة والطبيعة ندرج الأعمال التالية:

1- الفنان روبرت سميثسون (أمريكي 1938 – 1973)

يعتبر الفنان روبرت سميثسون من أهم فناني فن الأرض ويصنف عمله "الحاجز الحلزوني SPIRAL JETTY" من أهم الأعمال حتى يومنا هذا، الذي نفذه عام 1970 داخل البحيرة



شكل (3) "الحاجز الحلزوني" Robert Smithson

المالحة العظيمة، ويتكون هذا العمل من صخور بازلت سوداء تلتف بشكل حلزوني عكس عقارب الساعة على طول 1500 قدم داخل البحيرة. إن مشاهدة هذا العمل بوضوح اعتمدت في البداية على مستوى تذبذب المياه، أما اليوم فقد غمرته البحيرة ولا يمكن مشاهدته إلا من خلال الوثائق والصور الفوتوغرافية .

طبق هذا العمل الفني في ولاية يوتاه في بحيرة الملح العظيمة عام 1970، قطره 160 قدم طول اللفة 1500 قدم وعرضه 15 قدم، اضاف سميثسون قصيدة شعرية لهذا العمل حيث قال: سطح عريض ثقيل الوطأة لونه بنفسي باهت مأسور في قالب حجري ومن الأعلى الشمس تهطل اشعتها الساحقة بغزارة" فالشكل الحلزوني يعطينا احساسا بالجمال اللانهائي والبهجة. فهذا العمل يقدم لنا فكرة سميثسون بالتأمل في مسائل الفيزياء وتطبيقها على أرض الواقع لتكون فنا ممزوجا بالعلم، فانحسار الملح يزيد لون البحيرة جمالا فتصبح متموجة الألوان، فأهتمامه بالطبيعة هو من دفعه على فعل ذلك. فقد اختار أن ينشي هذا العمل في هذه الرقعة الفقيرة والمصابة بالدمار اذ يمثل احتجاج على الإلتلاف والتلوث اللذان تلحقهما المصانع بالطبيعة، حيث أن هذه البحيرة العظيمة تفرز مادة أكالة مثل كلوريد الزئبق من ذاتها وهذه العملية الفيزيائية تشبه تدمير الذات او الانتحار عند المبدع. فقد أراد الفنان سميثسون التعبير عن ذلك.

وهنا نعتقد أن الفنان من خلال عمله هذا استطاع عن إنتاج عملا فنيا يخلده التاريخ حيث خرج بعمله من القاعات والغرف المغلقة إلى الطبيعة معبرا عن قضايا هامة تمس الانسان والبيئة ، وقد ناقش قضيتين وهي التدمير الذاتي للإنسان، والقضية الأخرى إلحاق الضرر بالطبيعة والبيئة ليعود هذا الضرر السلبي تأثيره على الإنسان.

F.Staab ،Roy -2 الفنان الأمريكي رو إف ستاب:



شكل (4) حكاية سوان، Roy F. Staab، 1997، LongHouse، إي هامبتون ، نيويورك 34 'D في 18 'H خامة الخيزران

يشير موقع bilhenrygallery رو إف ستاب فنان امريكي عالمي نفذ مجموعة متنوعة من المنحوتات التي تنتمي لفن الأرض في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا واليابان. ويعبر في أعماله عن الحياة سريعة الزوال، ويفضل قوى الطبيعة لتعزيزها وتفكيكها. تزيد منحوتات Staab من وعينا بعملية الطبيعة وتمكننا من

تقدير لحظة التجربة الفنية بشكل أكبر. في التحليل النهائي، فإن ذاكرتنا للعمل بالإضافة إلى التوثيق الفوتوغرافي هو المنتج الدائم لفنه. كما ينشئ Roy F. Staab أعمالاً للمتاحف والمهرجانات وجامعي التحف من القطاع الخاص في جميع أنحاء العالم. تم إنشاء هذه المنحوتات البيئية في الموقع لتكون منسجمة مع الأرض وترتبط بالموقع من خلال شكلها وحجمها. وقد وظف المواد الأولية الطبيعية الموجودة في الموقع نفسه في تنفيذ أعماله. استخدم Staab الأعشاب والقصب والأعشاب والشتلات وقش الأرز والخيزران والأعشاب البحرية لبناء منحوتاته. نظرًا لأن الموقع غالبًا ما يكون فوق الماء أو بالقرب منه، يتم إنشاء تفاعلات مثيرة للاهتمام بين الطبيعة المحيطة والنحت، خاصة وأن الانعكاسات في الماء تصبح جزءًا من الصورة النحتية بأكملها.



شكل (5) Roy F. Staab، 1997، LADY OAK

وللحديث عن عمله (شكل 5) فقد انتج Staab هذا العمل في معرض جماعي للنحت بمزرعة ساندرز في جاريسون ، نيويورك. استمر لعدة سنوات من قبل مجموعة من فنانين [المفاهيم التعاونية] من بيكون، نيويورك التي تبعد حوالي 60

ميلًا شمال مدينة نيويورك فوق وادي

نهر هدسون. وذكر الفنان الأمريكي رو إف ستاب واصفا عمله: "كان يجب أن يكون عملي ذا طبيعة وأردت أن أصنع شيئًا بشجرة منعزلة - نوع من اللباس - LADY OAK. كان يجب أن تكون المواد طويلة من الأعشاب الضارة التي تم جمعها من مكان قريب. أخبرتني الشجرة والأغصان من أين يجب أن تخرج الخطوط. مرات عديدة تسلقت السلم لربط الخطوط وقياسها. استغرق الأمر أسبوعين من العمل والتجميع ووضع الخطوط في مكانها. ثم بالنسبة لي يجب أن تكون الأرض مسيطر عليها أيضًا وأقوم بقص العشب

جيدًا مما يجعل المساحة الداخلية مساحة متكاملة. كانت هذه الشجرة بمفردها في الحقل العلوي البعيد. العمل يعتمد على الشجرة، لكنني أقدم هنا صورة في الغالب للعمل فقط. إنه مصنوع من العديد من أنواع الأعشاب الضارة، والكثير من الحبال، وكل شيء تمكنت العثور عليه ربطته بالجوت يبلغ قطر العمل حوالي 28 قدمًا. عندما عدت بعد بضعة أسابيع كانت الأعشاب مظلمة وليست ذهبية كما توقعت. نما العشب بشكل متساوٍ المساحة بالأسفل كانت أكثر اخضرارًا، ولا يزال لديه انطباع مسيطر عليه".

3- مجموعة أعمال معرض Arte Sella للفن المعاصر:



اشكال (5- 6- 7)

هو حدث دولي للفن المعاصر انشأ عام 1986 ، والذي يقام في الهواء الطلق في المروج والغابات في Val di Sella (بلدية Borgo Valsugana ، مقاطعة تريننتو). بدأ في عام 1986 من قبل إنريكو فيراري وإيمانويل مونتيبييلر وكارلوتا ستروبيلي وتديره جمعية تحمل الاسم نفسه ، برئاسة إنريكو فيراري . وهو مبنى ريفي منعزل يقع في الجزء الأخير من الوادي. الكوخ ، الذي كان يوماً ما خاصاً ويستخدم لتربية الماشية وإنتاج منتجات الألبان ، مملوك

الآن من قبل البلدية ويستضيف الفنانين المشاركين في نشاط الأحداث ، فضلاً عن المعارض والخدمات للزوار . يقع ما يقرب من 30 عملاً في المنطقة المحيطة بـ Malga Costa . يهدف هذا المشروع الفني ليس فقط إلى أن يكون معرضاً مؤهلاً للأعمال الفنية، ولكن أيضاً وقبل كل شيء عملية إبداعية: يتبع العمل يوماً بعد يوم في نموه وتدخل الفنان يجب أن يعبر عن العلاقة مع الطبيعة على أساس الاحترام واستلهام الإلهام والتحفيز منه. تكون الأعمال بشكل عام ثلاثية الأبعاد، حيث يتم تنفيذها بالحجارة أو الأوراق أو الأغصان أو الجذوع؛ في حالات نادرة، يتم استخدام الأشياء أو المواد أو الألوان الاصطناعية ويتم انشائها في الهواء الطلق: وبالتالي يمكن للزائر مشاهدة الأعمال وفي نفس الوقت الاستمتاع بالخصائص البيئية للمكان (أنواع مختلفة من الأخشاب، وجود الصخور، الأشجار الضخمة ...) (الشكل 2، 3، 4) توضح ما سبق.. يتم إدخالها في دورة حياة الطبيعة وبالتالي فهي متجهة للخضوع لعمليات تحول وتدهور بطيئة إلى حد ما، حتى اختفائها النهائي. غالباً ما يكون معرض الأعمال مصحوباً بالحفلات الموسيقية والعروض المسرحية وغيرها من الأحداث التي شهدت مشاركة العديد من الفنانين البارزين وبذلك يعد معرض سيلا هو بمثابة معرض سياحي اقتصادي فني ثقافي، حيث تم بالقرب منه إنشاء مجموعة من البنى الخدمية لتعزيز ذلك.

4- الألماني "ديتمار فورفولد" Dietmar Voorwold :

يقدم لنا الفنان الألماني ديتمار فورفولد Dietmar Voorwold نموذجاً آخر من أعمال فن الأرض كما هو واضح في الأشكال (8، 9) وهو فنان درس الجرافيك والتصوير الفوتوغرافي، وقد أمضى الكثير من الوقت على سواحل موريشير - Morayshire وتسمى كذلك الجنشر - Elginshire الواقعة شمال اسكتلندا هناك حيث المناظر الطبيعية الخلابة والإحساس الحقيقي بحرية الإنسان وهو يستنشق الهواء النقي بملء رئتيه، وفي هذا المكان على سواحل اسكتلندا أنجز ديتمار معظم أعماله من فن الأرض، البعض الآخر من أعماله احتضنتها كل من شواطئ كريت وألمانيا وأماكن أخرى. ديتمار يعيش الطبيعة ويرى بأن فن الأرض هو الفن من وداخل الطبيعة حيث نجد في الطبيعة كل شيء الألوان، الضوء، وفضاء الطبيعة الشاسع الذي يمثل هنا اللوحة والإطار الذي يحتوي العمل ، ويقول "ديتمار" في صفحته الإلكترونية

على الشبكة العالمية للإنترنت: تعمل قوى الطبيعة على تغيير هذه القطع الفنية قصيرة العمر ، بحيث لم يعد من الممكن التعرف عليها على أنها العمل الأصلي. إنها تصاميم في سياق تصاميم كبيرة، الطبيعة التي تفاجئنا بجمالها وتنوعها وإبداعها. ويضيف "ديتمار" التصوير الفوتوغرافي هو جزء مهم آخر من فني. التوقيت المناسب مع الصبر والمرونة هو افتراض قيمي، المجيء والذهاب الذي لا ينتهي أبدًا ، والإبداع والاستغناء عن العمل مرة أخرى - يعد الزوال والتقلبات غير المتوقعة في الطبيعة جانبًا ساحرًا للغاية من أعماله الفنية.



شكل (10) Dietmar Voorwold



شكل (9) Dietmar Voorwold

ويلخص الباحث أعمال الفنان Dietmar Voorwold انها مجموعة كبيرة من الاعمال التي تنتمي لفن الأرض، ومعظم هذه الأعمال نفذها الفنان على الشواطئ ، فاستخدم الفنان الحجارة باختلاف أحجامها وأشكالها والوانها ، كما استطاع ان ينتج منها تشكيلات جمالية عدة ، موظفا التشكيلات المسطحة تارة وأخرى التركيبات المجسمة والتنوع فيها . ومن حيث المعالجات الفنية فقد تمكن الفنان من استخدام المعالجات الفنية التي تتناسب مع هذه الخامات الأولية والتي تندمج وتتعايش مع خامات الطبيعة ومواقعها.

5- خالد السبهاني: (النخلة إعمار للأرض والبيئة والإنسان):

من التجارب العمانية التي حاولت الولوج مؤخرا لممارسة فن الأرض الفنان خالد السبهاني. قام الفنان بإنشاء عمل فني معتمدا على شجرة النخيل ويمتد إلى مساحة الأرض المحيطة بها بمساحة أعلى ارتفاع تبلغ (330) سم ، وعرض (340)سم، وطول (12.5)م. ويتكون من (3) أشرطة

عبارة عن حبال ليف النخيل ملتفة على عيدان النخيل (الزور) تنزل من غدر النخلة في الأعلى وتزداد مقاساتها لتمتد إلى مسافة (11)م حيث تلتقي بمجموعة من كرب النخيل التي عددها (78) على هيئة سهم مثلث، وهي عبر ثلاث مستويات في الارتفاع المستوى الأول من الكرب يبلغ ارتفاعه (70)سم والثاني(50)سم والثالث (40)سم وتمتد بمسافة (4.5)م . وتم إضافة حجارة مكورة أعلى كل كربة. ويتضح ذلك من خلال صور العمل شكل(1-2).



شكل (11:12) خالد السبهاني (2021) ، النخلة إعمار للأرض والبيئة والانسان



استخدم الفنان الخامات الأولية لشجرة النخيل مع الحجارة وقام بتنفيذ العمل في مزرعته على أحد أشجار النخيل ومساحة الأرض المحيطة بالنخلة، وهذا ما يتفق مع مبادئ وأسس فن الأرض والبيئة وهو الخروج إلى الطبيعة بحيث يكون الفنان متصلا بشكل مباشر مع الأرض والبيئة، وأن يستخدم خامات الطبيعة الأولية محاولا تطبيق المعالجات والتقنيات الفنية التي تحترم الخامة ولا تلغي وجودها. كما أن هذا العمل ذا صبغة مفاهيمية واضحة إذ أن الفنان كان يهدف من وراء هذا العمل توصيل فكرة ومضمون أساسي فقد ناقش قضية مهمة وهي دور النخلة في اعمار الأرض والبيئة والانسان، داعيا الانسان التعامل والتعايش مع النخلة والبيئة بسلام من خلال الاستفادة والاستغلال الأمثل لمواردها التي قد تغنيه في كثير من الأحيان من اللجوء إلى استخدام المواد الصناعية التي قد تؤثر وتكون خطرا على الأرض والبيئة والانسان.

يرى الفنان أن شجرة النخيل هي إحدى مكونات الطبيعة والبيئة المهمة والتي استغلها الانسان العماني والعربي في توفير سبل الحياة واستطاع أن يستفيد منها في معظم شؤون حياته. واستطاع

كذلك أن يعيد تدوير خاماتها ومخلفاتها الأولية التي لا تلحق أدنى ضرر على الإنسان فمن الأرض وإلى الأرض، حيث كانت النخلة وما زالت مصدر إعمار أساسي للأرض والبيئة والانسان.

الخاتمة:

من خلال البحث تم التطرق إلى نظرة شاملة عن فن الأرض ومفهومه ومبادئه وتم استعراض بعض أعمال الفنانين الذين وظفوا الخامات الأولية في البيئة مثل: الاشجار ومخلفاتها في الغابات والحدائق، والحجارة، والرمال وغيرها في موضوعاتهم الفنية التي تنتمي لفن الأرض. ختاماً يوصي البحث بالآتي:

- على الفنان العماني والعربي ضرورة فهم فن الأرض والبيئة ومضامينها كفنون معاصرة تقدم رسالة هادفة للأرض والبيئة.
- ضرورة أن يساهم الفنان في التعبير عن قضايا الأرض والبيئة بالخروج إلى الطبيعة وعدم الاقتصار على العرض في القاعات المغلقة.
- على المؤسسات المعنية بتعليم الفن إدراج فن الأرض والبيئة من ضمن المجالات الفنية التي تدرسها.
- حث الباحثين في مجال الفن تقديم دراسات بحثية لفنون الارض والبيئة وتوضيح رسالتها واهدافها من أجل الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها.

- عيسى، مصطفى (2020م). من القماشة إلى الأرض والمحيط: تأملات في فن الأرض، مجلة عرجان الفوتوغرافية، مسترجع من :
https://web.facebook.com/58032736694/posts/10157146220806695/?_rdc=1&_rdr
- مدونة arabichistoryofart (2011م) مسترجع من:
<http://arabichistoryofart.blogspot.com/2011/10/blog-post.html>

- أوكتافان إسانو Octavian Esanu ، ترجمة: علي قماش، (2015). "الفن المعاصر فنون ما بعد الحداثة"، مدونة قماش، نونو. مسترجع من:
http://gammash2.blogspot.com/p/blog-page_6.html

المراجع الأجنبية:

- ALAN SONFIST(1983), **Art in the Land A Critical Anthology of Environmental Art** EDITED , E. P. DUTTON, INC. NEW YORK

- Dutton, 1983, **New York** <https://monoskop.org/log/?p=21973>

- somentecoisaslegais.com .**Conheça a Land Art em 28 belos exemplos**

<http://somentecoisaslegais.com.br/arte/conheca-a-land-art-em-28-belos-exemplos>

- bilhenrygallery(2021) **Roy F. Staab, Sculptor:**

<http://www.bilhenrygallery.com/staab/>

- depositphotos.com(2017) **photo-arte-sella-exhibition-contemporary-art.html** <https://depositphotos.com/198128100/stock->

- wikipedia.org .(2020) **Arte Sella**. https://it.wikipedia.org/wiki/Arte_Sella

- https://web.facebook.com/1558190114419320/posts/1652237645014566/?_rdc=1&_rdr

- **Creations in NatureLand Art by Dietmar Voorwold Fine Art in Nature :**
<https://www.landart-creations.com/welcome>

Received: April 2021

Accepted: June 2021